رسالة مخارج الحروف وأجناسها
للإمام أبي عليّ الحسن بن خلف
بن بلّيمة القيرواني المقرئ(ت514هـ)
وأثرها في الدرس الصوتي

إعداد الدكتور: مهدي دهيم
أستاذ القراءات بكلية العلوم الإسلامية
بجامعة الجزائر(1) بن يوسف بن خدّة

المقدمة

الحمد لله الذي نزَّل الفرقان، وتكفَّل سبحانه بحفظه من التبديل والتحريف على مرِّ العصور والأزمان، وصلى الله وسلم على حبيبنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه الذين نقلوا لنا السنة والقرآن وبعد:

فلقد حَظِي موضوع مخارج الحروف بعناية علماء العربية وعلماء الأداء والقراءة؛ إذ أنَّ أحكام الإدغام بين الحروف مبنية على مقدار القرب والبعد في المخارج، قال سيبويه بعد أن ذكر مخارج الحروف وصفاتها: «وإنما وَصَفْتُ لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يَحْسُنُ فيه الإدغام وما يجوز ...»[1]، وأَنَّ تجويد القراءة وتحقيق النطق يتوقفان على معرفة مخارج الحروف وصفاتها[2]، قال الإمام المقرئُ أبو عمرو الداني: «أعلموا أن قُطْبَ التجويد ومِلاكَ التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض، وإن اشترك في المخرج»[3].

(1) انظر: الكتاب:4/ 436.

(2) ينظر: المفيد في شرح عمدة المجيد ص57.

(3) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد:ص102.

ملخص البحث

يتحدَّثُ البحث عن بيان ووصف رسالة مخارج الحروف وأجناسها للإمام أبي عليّ الحسن بن خلف بن بلِّيمة المقرئ (ت514هـ) وأثرها في الدرس الصوتي، حيث ذكر المصنف عدد المخارج وتعريف المخرج، وكيفية النطق بالحرف ساكناً، وأجراس الحروف (أصواتها) وأجناسها، ثم تحدث عن صور كتابة الحروف ودخول همزة الوصل عليها.

وتكمن أهمية دراسة باب مخارج الحروف وأجناسها في أمرين هامين:

1) الكشف عن مصدر من مصادر الدرس الصوتي العربي القديم من خلال كتب علماء الأداء والتجويد التي اعتنت بمخارج الحروف وصفاتها.

2) -إتقان قراءة القرآن الكريم وصون اللسان عن الخطأ فيه، وتجنب الوقوع في اللحن الخفي.

ومما حدا بي إلى اختيار هذا البحث، مجموعة من العوامل المتضافرة والتي منها:

- مكانة المؤلف العلمية في علم التجويد والقراءات؛ حيث وُسم بالأستاذ والمقرئ.
- أهمية الموضوع الذي تعرّض له الإمام أبو عليّ الحسن بن خلف بن بلِّيمة المقرئ وهو موضوع (مخارج الحروف وصفاتها) وأثر ذلك في الأداء الصوتي.
- اعتماد المؤلف على علماء اللغة والعربية كـ محمد بن يزيد المبرِّد، وأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، إمام النحو، وأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، إمام اللغة، وعلماء القراءة والأداء كالإمام أبي عمرو الداني، أستاذ القراء والمجودين، وعبد الوهاب القرطبي وغيرهما.

هذا وقد تكوَّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة، فذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، أما المبحث الأول ففيه: عناية علماء الأداء والقراءة بمخارج الحروف وصفاتها، أما المبحث الثاني: ففيه: تعريف وبيان لرسالة مخارج الحروف وأجناسها للإمام أبي عليّ الحسن بن خلف بن بلِّيمة المقرئ (ت514هـ)، المبحث الثالث: منهج الإمام أبي علي الحسن بن بلِّيمة المقرئ في دراسة الأصوات اللغوية، ثم الخاتمة وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول
عناية علماء الأداء والقراءة
بمخارج الحروف وصفاتها

إنَّ العنايةَ بالمخارج والصفات والاهتمامَ بها سبب لصيانة آي القرآن الكريم من اللحن والخطأ حال تلاوته وتجويده، والتساهل في كيفية قراءته، مما حذَّر منه الأئمة المتقدمون وأهل الأداء المتقنون، ومما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن الكريم إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به، توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفٍّ حقَّه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد[1].

وهذا البيان في شأن المخارج وأهميتها شائعٌ في مصنفات علماء التجويد والأداء، مشهورٌ في مؤلفاتهم[2]، ومما يتفرعُ عن العنايةِ بالمخارج؛ العنايةُ بصفات الحروف، ولا سيَّما ما كان منها من مخرج واحد، فتحريرُ صفاتها أمرٌ لازم وآكد على القارئ؛ وإلا لتشابه الحرفان، قال الإمام أبو محمد مكيٌّ بن أبي طالب القيسي في الرعاية: «وربما اجتمع للحرف صفتان وثلاث وأكثر، فالحروف تشترك في بعض الصفات، وتفترق في بعض، والمخرج واحد، وتتفق الصفات، والمخرج مختلف، ولا تجد أحرفاً اتفقت في الصفات والمخرج واحد؛ لأن ذلك يوجب اشتراكها في السمع فتصير بلفظ واحد، فلا يفهم الخطاب منها»[3].

وقال العلامة أبو محمد الحسن العماني (ت بعد 413هـ): «...والذي ذكرته من التجويد

(1) انظر: النشر في القراءات العشر: 1/ 214-215.

(2) انظر: أبحاث في علم التجويد لأستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد: ص80.

(3) انظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي: ص115.

والأداء غير ممكن إلا بعد المعرفة بالحروف ومخارجها ومدارجها، المؤتلف منها والمختلف، في المناسبة والممازجة، والوقوف على حدِّ كل حرف من الجهر والهمس والرخاوة والإطباق...»[1].

ولأجل هذا اعتنى المصنفون من القراء والمجوِّدين بتحرير هذا الباب وبيانه، سواء كان ذلك ضمنا كما فعل ذلك الإمام أبو عمرو الداني في كتابه التحديد في الإتقان والتجويد[2]، وأبو العلاء الحسن الهمذاني العطار في كتابه التمهيد في معرفة التجويد[3]، أم استقلالا كما فعل المصنف، **ومن الكتب المفردة في ذلك:**

- كتاب مخارج الحروف وأجناسها لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت444هـ)[4].
- جزءٌ فيه معرفةُ مخارج الحروف وأجناسها وأجراسها لأبي عليّ الحسن بن خلف بن بلِّيمة المقرئ (ت514هـ)-وهو محل البحث والدراسة-.
- تقييد في مخارج الحروف لشريح بن محمد الرعيني(ت539هـ)[5].
- جالب الإفادة في مخارج الحروف لمحمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدري الإشبيلي بن عظيمة(ت543)[6].
- مخارج الحروف وصفاتها لعبد العزيز بن علي بن محمد، السماتي، المعروف بابن الطّحّان (ت بعد 560هـ)[7].

---

(1) انظر: الكتاب الأوسط في علم القراءات للمقرئ العماني: ص75-76.

(2) انظر:ص102.

(3) انظر:ص273.

(4) انظر: فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني: ص23.

(5) ذكره المنتوري وابن القاضي في باب اللامات من شرحيهما على درر اللوامع.

(6) انظر: قراءة الإمام نافع7/ 488.

(7) حقّقه د.محمد يعقوب تركستاني، بيروت 1404هـ (وهو في الأصل المقدّمة الأولى من كتابه مرشد القارئ).

• مخارج الحروف لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت597هـ)[1].

• نبذ من مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها لأبي محمد عبد الظاهر بن نَشوان الجذامي(ت649هـ)[2].

• كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف لأبي إسحاق إبراهيم بن وثيق الإشبيلي (ت654هـ)[3].

• ذكر مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج إليها القارئ، لأبي الحسن علي بن ظهير بن شهاب المصري المعروف بابن الكفتي (ت689هـ)[4].

• رسالة في مخارج الحروف لعبد العزيز بن احمد بن سعيد، الديريني(ت 694هـ)[5].

(1) منها نسخة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم4425.

(2) وهي مخطوطة قيد التحقيق يسر الله إكمالها ونشرها.

(3) طبع بتحقيق الدكتور أبو السعود أحمد الفخراني مطبعة الأمانة مصر-الطبعة الأولى 1411هـ.

(4) انظر: مجموعة عارف حكمت(143/ 80/ 2) بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، انظر فهرس المكتبة تحت رقم851.

(5) منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم1/ 21 (145 مجاميع).

المبحث الثاني
تعريف وبيان لرسالة مخارج الحروف وأجناسها للإمام أبي الحسن عليّ بن خلف بن بلّيمة المقرئ (514هـ)

التعريف بالمؤلِّف[1]

هو أبو علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بَلِّيمة، الأستاذ القيرواني المقرئ، نزيل الإسكندرية، مُؤَلِّف كتاب «تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع» [2]، ولد سنة (427هـ)، وقيل:سنة(428هـ)[3]، وقد تلقى العلم والقراءات على مشايخ وعلماء، وصفوا بالفضل والعلم، ونُعتوا بالرواية والدراية كأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري صاحب كتاب (التلخيص في القراءات الثمان)[4]، وأبي العباس أحمد بن سعيد بن ابن نفيس المصري، وأبي بكر القصري إمام جامع القيروان.

من أشهر تلامذته أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة، اللخمي، الفاسي[5]، وعبد الرحمن بن خلف الله بن محمد بن عطية، أبو القاسم القرشي، الإسكندري[6]، ومن طريقه وصلتنا رسالة (مخارج الحروف وأجناسها) مسندة عنه بقراءته على المؤلف ابن بلِّيمة.

توفي رحمه الله بالإسكندرية سنة أربع عشرة وخمسمائة.

---

(1) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار: 2/ 902 غاية النهاية: 1/ 211.

(2) والكتاب طبع بتحقيق سبيع حمزة حاكمي، نشرته دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى 1409هـ.

(3) انظر: معرفة القراء الكبار: 2/ 902، غاية النهاية: 1/ 211.

(4) انظر: معرفة القراء الكبار: 2/ 827، غاية النهاية: 1/ 401.

(5) انظر: معرفة القراء الكبار: 2/ 1003، غاية النهاية: 1/ 71-72.

(6) انظر: معرفة القراء الكبار: 2/ 1034، غاية النهاية: 1/ 367-368.

التعريف بالرسالة[1]

هي رسالة في مخارج الحروف وصفاتها، وقد جاءت ملحقةً بالنسخة الخطية من كتاب «تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع» للمؤلِّف، **مصدرها**: من مكتبة شيخي العلامة المحقق إبراهيم بن شحاتة السمنودي المقرئ ﷾ أمدني بها الشيخ عبد الرحمن الزايدي-جزاه الله خيرا-، **نوع الخط فيها**: مشرقي واضح غير مشكول، **عدد أوراقها**: 3 ورقات، **عدد الأسطر**:19سطراً-تقريبا-، ليس لها تاريخ نسخ، ولم يعرف اسم الناسخ، **عنوانها**: «**جزءٌ فيه معرفة مخارج الحروف وأجناسها وأجراسها**» تصنيف الشيخ الإمام العالم المقرئ أبي الحسن علي(كذا) بن خلف عُرف بابن بلِّيمة ﷾ جاء في بداية الورقة الثانية: ((بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله عدة للقائه باب معرفة مخارج الحروف وأجناسها وأجراسها.

اعلم وفقنا الله وإياك أنَّ حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً .....».

وهي نسخة مقَابلة، حيث كُتب على حاشية الورقة الثالثة: «قوبلت بنسخة عليها خط المؤلف، وسمعت على شيخنا الشيخ الإمام أبي الفضل بن جعفر بن أبي الحسن بن أبي البركات الهمذاني»، كما أنها مسندة فقد وصلتنا مروية عن المؤلِّف ابن بلِّيمة عن طريق أبي القاسم القرشي عبد الرحمن بن خلف الله بن محمد بن عطية حيث جاء في الورقة الأولى منها:

«جزءٌ فيه معرفة مخارج الحروف واجناسها وأجراسها تصنيف الشيخ الإمام العالم المقرئ أبي الحسن علي بن خلف عرف بابن بليمة ﷾ رواية الشيخ الصالح أبي القاسم عبد الرحمن بن خلف الله عنه، رواية الشيخ الصالح الفقيه المقرئ المحدِّث أبي الفضل جعفر الهمذاني عنه سماعًا لصاحبه وكاتبه بقراءته على الشيخ المذكور من أصله عبد المحسن الأنصاري عفا الله تعالى عنه، قرأ عليَّ جميع هذا الجزء صاحبه وكاتبه الشيخ الفقيه المقرئ أبو محمد عبد المحسن بن مصطفى الأنصاري، وهو روايتي عن شيخنا الصالح أبي القاسم عبد الرحمن بن خلف الله عن مؤلِّفه المذكور أعلاه فيروه عنِّي بسندي فيه لمن شاء وأحبَّ-عصمنا الله وإياه من

(1) بلعني بأن فضيلة الأستاذ الدكتور/ السالم الجكني- الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة- قام بتحقيقها.

الزلل بمنه.

وكتب: جعفر بن علي بن أبي البركات بن جعفر بن يحي الهمذاني مستهل المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بالإسكندرية -حما ها الله-».

منهج المؤلِّف في رسالته:

قسَّم المؤلف رحمه الله المادة العلمية إلى تسعة فصول:

الفصل الأوَّل: ذكر فيه عدد المخارج وتعريف المخرج، وكيفية النطق بالحرف ساكناً.

الفصل الثاني: مخرج الحلق.

الفصل الثالث: مخرج الشفتين والخيشوم وحروفهما.

الفصل الرابع: حروف اللسان والمخارج التي فيه.

الفصل الخامس: أجراس الحروف (أصواتها).

الفصل السادس: أجناس الحروف (صفاتها).

الفصل السابع: صور كتابة الحروف.

الفصل الثامن: تعاقب صور بعض الحروف.

الفصل التاسع: دخول همزة الوصل على الحروف.

المبحث الثالث

منهج الإمام أبي علي الحسن بن بلّيمة المقرئ في دراسة الأصوات اللغوية

يتميز منهج علماء التجويد والقراءة في دراسة الأصوات اللغوية بأنه منهج شامل استغرق جميع المباحث المتعلقة بعلم الأصوات النطقي، الذي يُعنى بدراسة أعضاء النطق، ومعرفة كيفية إنتاج الأصوات اللغوية، وتحديد مخرج كل صوت وصفاته[1]، وفي هذا يقول الحسن بن قاسم المرادي(ت749هـ) مُلَخصاً منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات:

(1) انظر: شرح المقدمة الجزرية لشيخنا الأستاذ الدكتور/ غانم قدوري الحمد:ص175.

«إنَّ تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

والثاني: معرفة صفاتها.

والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار.

وأصل ذلك كله وأساسه تلقيه من أُولي الإتقان، وأخذه عن العلماء بهذا الشأن، وإن انضاف إلى ذلك حسن الصوت وجودة الفك وذرابة اللسان، وصحة الأسنان كان الكمال»[1].

وقرر هذا شيخنا العلامة المحقق السمنودي رحمه الله فقال:

أَرْكَانُـهُ[2] مَعْرِفَـةُ الْمَـخَارِجِ كَذَا الصِّفَاتِ ثُمَّ أَحْكَامٍ تَجِي

وَهَكَذَا رِيَاضَةٌ والْأَخْذُ مِـنْ أَفْوَاهِ عَارِفِيـهِ خَمْسَـةٌ تَعِـنْ[3]

وبالنظر إلى المادة العلمية المتضمنة في هذه الرسالة نجدها مادةً متميزة وأصيلة، غطَّت دراسة الأصوات العربية دراسةً أصلية تشمل:

أولًا: تقسيم الأصوات إلى أصول وفروع.

ثانيا: بيان مخارج الأصوات وأجراسها وصفاتها.

تقسيم الأصوات إلى أصول وفروع

يقسم علماء العربية والقراءة والأداء الحروف العربية إلى أصول وفروع، وهذه القسمة ترجع إلى ما أورده الإمامُ سيبويه في الكتاب حيث قال: «فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والهاء، والعين والحاء....

(1) انظر: المفيد في شرح عمدة المجيد: ص57.

(2) أي التجويد.

(3) انظر: التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية.

وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنَّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم، يُعنى لغة أهل الحجاز في قولهم﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، و﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء، وهذه الحروف التي تممتها اثنين وأربعين جيِّدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبيَّن إلا بالمشافهة...»[1]

وقد اقتفى معظم دارسي الأصوات العربية من المتقدمين خُطى الإمام سيبويه في هذا التقسيم، ومنهم المصنِّف-ابن بَلِّيمة القيرواني- إذ قال: «اعلم وفقنا الله وإياك أنَّ حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، تصير خمسة وثلاثين حرفاً بحروفٍ حسنةٍ وهي: النون الخفيفة التي لا مخرج لها، وإنَّما هي صوتٌ من الخيشوم، (وهمزة بين بين)، والألف الممالة، والشين كالجيم، والصاد كالزاي مثل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾، وألف التفخيم التي نُحي بها نحو الواو في لغة أهل الحجاز، مثل: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، و﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، ثم تصير اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير حسنةٍ، ولا مستعملةٍ في القرآن ولا في كثيرٍ من الشعر»[2]، وهو نص مأخوذ بشيء من التصرف من كتاب سيبويه كما هو ظاهر.

كما أن المصنِّف رحمه الله تبع الإمام سيبويه-في عد الشين التي كالجيم من تتمة الحروف الخمسة والثلاثين وجعلها من المستحسن[3].

والحرف الفرعي هو الصوت الأصلي الذي تتغير صفة من صفاته الصوفية أو ينتقل

(1) انظر: الكتاب:4/ 431-432.

(2) انظر: ورقة2/ أ.

(3)انظر: الكتاب: 4/ 432، شرح الكتاب للسيرافي: 6/ 448-449، الموضح للقرطبي: ص85-86.

مخرجه إلى مخرج صوت مجاور له[1]، وقد أدرك علماء الأداء حقيقة هذه الأصوات فقال العلامة الأندرابي(ت بعد500هـ):«وإنّما كانت فروعاً لامتزاجها بغيرها، وكانت مستحسنة لما يستفاد بالامتزاج من تسهيل اللفظ و تحسينه في المسموع»[2].

وقال الحسن بن قاسم المرادي رحمه الله: «المراد بالفروع حروف ترددت بين مخرجين، وتولَّدت من حرفين»[3]، وعلل المرعشي هذه الظاهرة بقوله:« ووجه تفرع هذه الحروف أنها متولدِّة من امتزاج الحرفين الأصليين»[4].

وقد أوضح علماء التجويد تلك الحروف الفرعية، وبينوا صفاتها الصوتية وكيفية حصولها[5].

بيان مخارج الأصوات وأجراسها وصفاتها

إنَّ حدوث الصوت اللغوي يتوقف على اعتراض النَّفَسِ في موضع ما من آلة النطق، ويُشَكِّل ذلك الموضع ما سمَّاه العلماء بالمخرج، ومعظم الأصوات تخرج من موضع الاعتراض، إلا أنَّ عدداً من الأصوات لا تخرج من ذلك الموضع، مثل الميم والنون واللام، فموضع اعتراض النفس في الميم مثلا الشفتان، لكن النَّفس يخرج من الخياشيم، ومع ذلك فإنَّ العلماء قالوا: إنَّ مخرج الميم من بين الشفتين[6].

واتَّخذ علماء التجويد وسيلة لتحديد مخرج الحرف، وهي النطق به ساكنا بعد همزة وَصْل، وقد نصَّ على ذلك المصَنِّف حيث قال: «والمخرج: المكان الذي ينشأ منه الحرف، وحقيقة معرفة ذلك: أن تنطق بالحرف ساكناً وتُدخل عليه همزة الوصل لتصل إلى النطق به مثل:

(1) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص149.

(2) انظر: الإيضاح في القراءات: ص81.

(3) انظر: المفيد في شرح عمدة المجيد: ص62.

(4) انظر: جهد المقل:ص121.

(5) انظر: الرعاية:ص111، الفوائد المسعدية في حل الجزرية: 24-25.

(6) انظر: شرح المقدمة الجزرية للدكتور غانم قدوري الحمد: ص214.

((ابْ)) ((الْ)) ((اتْ)) ((امْ))»[1]، متابعا في ذلك علماء العربية كالخليل بن أحمد[2]، وابن جني[3]، وغيرهما، كما عدَّ ابن بلّيمة المقرئ المخارج ستة عشر مخرجا متابعاً في ذلك الإمام سيبويه، وعرَّفَ المخرج بالمكان الذي ينشأ منه الحرف[4] وأسقط مخرج الجوف وجعل للحلق ثلاثة مخارج، وسبعة أحرفٍ، وللشفتين مخرجان وأربعة أحرف.

وحروف اللسان ولها أربعة أقسامٍ: أعلاه، وأوسطه، وحافته، وطرفه، وهي العَذَبة[5].

ونجد أن المؤلف ينقل عن علماء اللغة حيث نقل عن المبرد في وصف حرف القاف فقال: «وفي القاف لقلقة حكاه المبرد مع صلابة الصوت»[6]، كما حكى وصف حرف الراء بالتكرير عن سيبويه، حيث قال: «وفي الراء: تكرير حكاه سيبويه».

وصرّح عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في وصف الألف، حيث قال: «قال الخليل رحمه الله: خلق الله ﷻ الألف وجعلها ساكنة لا تتحرك، ولو تحرّكت لانقلبت همزة فيسلب طبعها، وطبعها اللين والهويُّ...، ولهذا سماها سيبويه الحرف الهاوي».

أمَّا أجراسها، والمراد بذلك أصواتها، فذكر المؤلف اللِّين صوت الياء والواو، والغنَّة صوت النون والميم، والبحة، صوت الحاء، والتهوع صوت العين، والنبرة صوت الهمزة، واللهت صوت الهاء، والتنخي، صوت الخاء، والغرغرة صوت الغين، والنفخ[7]صوت

(1) انظر: ورقة:2/ أ.

(2) انظر: العين:1/ 47

(3) انظر: سر صناعة الإعراب:1/ 7.

(4) انظر: التحديد:ص102.

(5) انظر: ورقة:2/ أ-ب، والعَذَب: طرف كلَ شيءٍ، ومن اللسان طرفه الدقيق، انظر: تاج العروس: مادة (عذب).

(6) انظر: المقتضب:1/ 196، الموضح للقرطبي: ص93، كتاب الجامع المفيد: ص 403-406.

(7) والنفخ صوتٌ حاد عند خروج حرفه بضغطه عن موضعه؛ لأنَّك تجد الصوت إذا خرج من الصدر انسلّ آخره، وقد فتر من بين الثنايا، كأنَّه وجد منفذاً فيسمع نحو النفخة قاله ابن الطحان، انظر: رسالته في مخارج الحروف وصفاتها: ص ص96-97.

التاء والفاء، وفي الذال والظاء شيء منه للمجاورة، والتفشي: صوت الجيم والشين، وفي الفاء والضاد شيءٌ منه، إلّا أنَّ الضاد فيها فرقعةٌ، وفي القاف لقلقة حكاه المبرد مع صلابة الصوت، وفي الراء تكرير حكاه سيبويه، وفي اللام شيء منه، وفي الظاء والذال والثاء غِلظ، وفي العين والحاء دَوِيّ، وفي الصاد والسين والزاي صفيرٌ، وفي الشين تفشٍّ[1].

ثم تحدَّث عن أجناسها يعني صفات خروجها فذكر:

المستعلي: وهي الصاد والضاد، والطاء والظاء، والخاء والغين والقاف، وما عداها مستفل، يجمعها قولك (ضغط خص قظ)[2]، ومنها المجهور والمهموس، ومعنى الاستعلاء: صعود الصوت إلى الحنك[3]، ومعنى الجهر: شدة إيقاع الصوت، والاستعلاء ضد الاستفال، والهمس ضد الجهر[4].

فأمَّا الحروف المهموسة: عشرة يجمعها قولك: (سكت فحثه شخص)، ومعنى الهمس: الإخفاء، وهي حروفٌ ضعف الاعتماد عليها في موضعها فخالطها النفَس في مخرجها، وما عداها مجهورٌ، ومعنى الجهر: الإعلان، وهي حروف قوي الاعتماد عليها فلم يخالطها النفَس في مخرجها[5].

والشديدة: ثمانية أحرف يجمعها قولك:(أجد بقطّتك)؛ ولأنَّها اشتد لزومها فمنعت الصوت أن يجاريها[6].

وفيها حروف ليست برخوةٍ ولا شديدة، بل هي متوسطة يجمعها قولك:(يعلو مارن) [7]

---

(1) انظر: ورقة:2/ ب.

(2) انظر: التحديد: ص106، الموضح للقرطبي: ص90، التمهيد في معرفة التجويد: ص281.

(3) انظر: الكتاب:4/ 129، التحديد:ص107.

(4) انظر: شرح المقدمة الجزرية للدكتور غانم قدوري:ص287.

(5) انظر: الكتاب:4/ 434.

(6) انظر: التحديد: ص405-106.

(7) المشهور في كتب التجويد والقراءة جمعها في لفظ (لم يرو عنا) أو (لن عمر)، انظر: الموضح للقرطبي: ص89، كتاب الجامع المفيد:ص379-380.

وما عدا ذلك رخو.

ومنها المنطبقة: وهي الطاء والظاء والصاد والضاد، وما عداها منفتح[1].

ومنها حروف اللين، وهي الألف، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها فافهم ذلك[2].

(1)انظر: الموضح:ص90.

(2)انظر: ورقة:3/أ.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

- عناية علماء العربية من النحاة واللغويين بدراسة مخارج الحروف وأجناسها، وقد ظهر أثر ذلك في كتب علماء القراءة والأداء.
- عالج المصنِّف ابن بلِّيمة القيرواني أهم المسائل المتعلقة بالدرس الصوتي عند علماء النطق والأداء وهي الحروف العربية ومخارج الحروف وأجناسها.
- اتبع المصنف ابن بلِّيمة المقرئ القيرواني رأي الإمام سيبويهﷺ في تعداد مخارج الحروف حيث جعلها ستة عشر مخرجاً، وهو مذهب جملة من النحويين والقراء كالإمام الداني ومكي بن أبي طالب القيسي وغيرهما.
- موافقة المؤلِّف في كثيرٍ من نصوص رسالته علماء الأداء والقراءة كالإمام أبي عمرو الداني في كتابه «التحديد»، والإمام عبد الوهاب القرطبي في كتابه «الموضح»، والمقرئ الهمذاني في كتابه التمهيد.

فهذا ما يسر الله لي جمعه وترتيبه، وصلى اللهّ على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

أبحاث في علم التجويد أبحاث في علم التجويد للدكتور: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1422هـ.

الإيضاح في القراءات لأحمد بن أبي عمر الأنْدرابيّ دراسة وتحقيق: منى عدنان غني رسالة علمية من كلية التربية للبنات في جامعة تكريت ربيع الثاني 1423هـ.

التحديد في الإتقان والتجويد للإمام أبي عمرو الداني تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار الأردن، الطبعة الأولى2000م.

التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار الطبعة الأولى1420هـ.

جهد المقل لمحمد بن أبي بكر الملقب بـ ساجقلي زاده، تحقيق: د.سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان 1422هـ.

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، الطبعة الثالثة، 1417هـ.

سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية بيروت-لبنا- الطبعة الأولى1421هـ.

شرح الكتاب للسيرافي: تأليف أبي سعيد حسن بن عبد الله السيرافي.

شرح المقدمة الجزرية للدكتور غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، الطبعة الأولى1429هـ.

غاية النهاية في طبقات القراء: تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، عني بنشره: ج. براجستراسر، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.

الفوائد المسعدية في حل الجزرية، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ

للتراث، القاهرة2005م.

فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الطبعة الأولى1410هـ.

فهرست مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية1425هـ.

الكتاب: تأليف أبي بشر عمرو بن قنبر سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1426هـ-2006م.

الكتاب الأوسط في علم القراءات لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ العماني، تحقيق الدكتور: عزة حسن الطبعة الأولى1427هـ دار الفكر دمشق.

كتاب الجامع المفيد في صناعة التجويد لأبي الفتح جعفر بن إبراهيم السنهوري، تحقيق: د.مولاي محمد الإدريسي الطاهري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى1430هـ.

كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخرومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، مطابع الرشيد.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، طبعة، دار عالم الكتب، الرياض، 1424هـ.

المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد للإمام حسن بن قاسم النحوي، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ 2001م.

المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب-بيروت.

الموضح في التجويد لعبد الوهاب بن محمد القرطبي، تقديم وتحقيق: د.غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع-الأردن-الطبعة الأولى1421هـ.

نبذ من مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها لأبي محمد عبد الظاهر بن نَشوان الجذامي،

(وهو مخطوط).

النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.